

الفصل الثالث

الدوافع النفسية

Motives of Psychological

الدوافع النفسية

أنواع الدوافع :

يصدر سلوك الإنسان عن دوافع مختلفة بعضها فطري والآخر مكتسب وليس من اليسير التمييز بين الدوافع الفطرية والدوافع المكتسبة، ولعل ذلك يرجع إلى طبيعة الإنسان من ناحية ، وتأثير البيئة الاجتماعية من ناحية أخرى .

وتذهب بعض مدارس علم النفس إلى تقسيم الدوافع تقسيماً آخر ، وهو الدوافع الأولية والدوافع الثانوية ، وقد يسمى البعض الدوافع الأولية باسم الدوافع العضوية ، والدوافع الثانوية باسم الدوافع النفسية والاجتماعية .

أولاً - الدوافع الشعورية :

هي الاستعدادات التي يولد الفرد مزوداً بها فلا يكتسبها عن طريق الخبرة والمران والتعلم ، ولذلك فإنها تسمى أيضاً الدوافع الفطرية .

والدوافع الفطرية عامة مشتركة بين جميع أفراد النوع الواحد وقد يشترك فيها عدة أنواع ، كما أنها تظهر منذ الميلاد أو في سن مبكر أي أنها سابقة على كل خبرة وكل تمرين ، وهذا دليل فطريتها ، وقد تظهر بعض هذه الدوافع الفطرية في وقت متأخر ، وذلك حين يبلغ الفرد مستوى معيناً من النضج . وبعض هذه الدوافع يعمل على احتفاظ الفرد

بكيانه العضوي (البحث عن الطعام) ، في حين يعمل الدافع الجنسي علي المحافظة علي بقاء النوع .

١- الدوافع الأولية [البيولوجية الفسيولوجية]:

تتفاوت الأغراض التي تتطلب الدوافع الأولية تحقيقها من حيث أهميتها لحفظ حياة الفرد ، ومن حيث قدرة الفرد علي تحملها ، فالجوع والعطش يعتبران أهم الدوافع العضوية الفطرية ، ويعتبر تحقيقها من أهم العوامل لحفظ حياة الفرد . وقد درست أهمية الدوافع الأولية بالنسبة لبعضها البعض ، فأجريت بعض التجارب علي الحيوان لسهولة إخضاعه للتجريب ، ولبعد الحيوان عن أثر العوامل الثقافية . وقد ظهر من بعض الدراسات التي أجريت في هذا الصدد أن دافع العطش يعتبر من أقوى الدوافع ، يليه دافع الجوع ، ثم دافع الجنس .

٢ - الدوافع الثانوية [النفسية الاجتماعية]:

عرفنا أن الدوافع الأولية مشتركة بين جميع أفراد الإنسان والحيوان، وأنها جزء من كيانه العضوي ، وأنها فطرية . أما الدوافع الثانوية فبعضها مشترك بين جميع أفراد الإنسان ، مع وجود فوارق تختلف من بيئة إلي أخرى ، وبعضها الآخر شخصي يختص بفرد دون آخر . ويميل علماء النفس إلي اعتبار هذه الدوافع مكتسبة .

وبعض هذه الدوافع الثانوية ، كالعواطف والعقد ، تنشأ في ظل الظروف المختلفة المحيطة بالفرد في البيئة التي يعيش فيها . فعاطفة حب الأم تنشأ لدى الطفل علي أساس أنها مصدر تحقيق حاجاته الأولية فهي مصدر الغذاء والأمن . ومع النمو الجسمي يستطيع أن يميز بين

ذاته وبين أمه ، وهنا تنشأ علاقة جديدة بينهما قوامها الصلة المتبادلة والخبرات السارة والعطف والمحبة ، وتتكون لدى الطفل عاطفة حب لأمه وقد يتعرض الطفل في بعض الأحيان لألوان من الحرمان ومشاعر الخوف وفقدان الأمن النفسي فيترتب علي ذلك تكوين اتجاهات نفسية معقدة ينشأ عنها اختلال اتزان الطفل النفسي ، تظهر آثاره في سلوك الطفل .

وكما يطلق علي الدوافع الأولية اسم الدوافع الفسيولوجية ، فإن الدوافع الثانوية يطلق عليها اسم الدوافع السيكولوجية إذ أن صلتها بالتكوين النفسي أقوى من صلتها بالتكوين العضوي .

والدوافع الثانوية غير محدودة العدد ، كما أنها متغيرة من فرد لآخر ، بل أنها متغيرة من وقت لآخر حني بالنسبة للفرد الواحد .

وهناك تقسيم آخر للدوافع الثانوية ، فيمكن أن نقسمها حسب ظروف تكوينها إلي دوافع نفسية اجتماعية دوافع نفسية شخصية أو ذاتية ، وتحت الدوافع الاجتماعية يمكن أن يندرج الميل إلي الاجتماع والميل إلي السيطرة والميل إلي تكوين الأصدقاء ، وتحت الدوافع الشخصية يمكن أن نضع الدوافع إلي المقاتلة .

ويمكن توضيح بعض هذه الميول كما يلي :

١- الميل إلي الاجتماع :

الدافع إلي الاجتماع موجود عند الإنسان والحيوان ، ولا يظهر هذا الدافع عند الأطفال عادة قبل نهاية السنة الأولى ، فيبدأ الطفل في تكوين علاقات مع غيره من أطفال ، وتكون هذه العلاقة مقصورة في بداية

الأمر علي عدد قليل جدا من الأفراد . وباتساع محيط الطفل الاجتماعي يزداد عدد الأفراد الذين يكون معهم صلات اجتماعية ، فتشمل هذه الصلات جماعة الرفاق شك اللعب وزملاء المدرسة ، ويشعر الطفل بالانتماء إلي الجماعات المختلفة التي هو عضو فيها .

وتحدد الظروف التي يمر بها الطفل في نموه الاجتماعي مسار هذا النمو ، فإذا كانت هذه الظروف تساعد علي تقوية شعوره بالانتماء سار نموه الاجتماعي سيرا حسنا ، علي حين أن الظروف التي من شأنها أضعاف الشعور بالانتماء فأنها تجعل الطفل منعزلا ، وتكون روابطه بالمجتمع ضعيفة وغير مستقرة .

وطبيعي أن استجابة الفرد للمجتمع تتوقف إلي حد بعيد علي درجة نضجه الجسمي والعقلي والانفعالي ، فهي التي تساعد علي الاستقرار الانفعالي وعلي تكوين علاقات مستقرة مع المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد .

ويتصل بالميل إلي الاجتماع طائفة أخرى من الميول الاجتماعية التي من شأنها تحقيق الصلة بين أفراد المجتمع ، ومن أهمها التقاليد والاستهواء والمشاركة الوجدانية .

التقليد :

وهو من الميول الاجتماعية الوثيقة الصلة بالتعلم الاجتماعي ، فهو يقوم في أساسه علي التعلم من المجتمع المحيط بالشخص ، وهو الذي يقدم النماذج المختلفة التي يقوم الطفل بتقليدها .

وبذلك فالتقليد وثيق الصلة بالميل إلى الاجتماع . والتقليد علي مستويات مختلفة منها التقليد البسيط ، ومن أمثلته الأسلوب الذي يكتسب به الطفل الصغير اللغة ، فالطفل حين يسمع الأصوات العشوائية التي تصدر عنه يحاول تقليدها ، ثم يسمع الكبار من حوله يرددون وراءه نفس المقاطع فيحاول من أخرى تقليدهم مثلما حاول تقليد نفسه من قبل . وهناك مستوى أعلى من التقليد يقتضي من الشخص الذي يقوم بعملية التقليد صفات ومهارات خاصة حتى تكون عملية التقليد صحيحة . فالفنان والرسام الذي يقلد نموذجا معينا لابد أن تتوفر فيها مهارات خاصة ، وهذا النوع من التقليد يهدف إلى تحقيق غرض ، وبذلك فهو يختلف عن النوع السابق من التقليد الذي غالبا ما يكون تقليداً أعمي . ومن هنا يتبين أن التقليد وسيلة من وسائل التعلم وهو وثيق الصلة بالميل الاجتماعي .

الاستهواء :

وهو كالتقليد يرتبط بالميل الاجتماعي ، ويعتبر الاستهواء سمة نفسية من سمات الشخصية تجعل الفرد يتقبل أفكار الغير دون تمحيص ونقد ، ويظهر الاستهواء عند الفرد بصورة واضحة عندما تكون معايير الحكم علي الأشياء لديه ناقصة ، فالمرضى يتأثر بما يسمعه عن نفسه وعن مرضه ، سواء أكان ما يسمعه صحيحا أم مبالغيا فيه . كذلك نجد الفرد في حالات التعب والإنهاك والتخدير أكثر استعدادا لتقبل ما يشاع حوله من أفكار ، كما أن الأغبياء وضعاف العقول أكثر قابلية للاستهواء من غيرهم . وبهذا القياس نجد الأطفال أكثر تقبلا لأفكار الكبار ، ونجد الجماهير يتقبلون بسهولة آراء القيادات .

المشاركة الوجدانية :

ويرتبط بالميل الاجتماعي كذلك ما يسمى بالمشاركة الوجدانية ، وهي القدرة علي مشاركة الآخرين ما يشعرون به من فرح أو حزن ، وهي من عوامل الملائمة بين الفرد والبيئة التي يعيش فيها ، كما أنها موجودة عند الطفل الصغير والشخص الكبير علي حد سواء ، وقد لوحظ أن المشاركة الوجدانية ترتبط بنوع النظام السائد في المجتمع وبما يتسم به من روح الاعتداء أو روح العدوان ، علي حين يسود في مجتمع آخر روح المسالمة ، والطفل يكتسب هذه النواحي العدوانية أو الاتجاه لمسالمة منذ صغره . فهو مثلاً يشعر بأنه غير مرغوب فيه من الوالدين ، وذلك من الأسلوب الجاف أو العدواني الذي يعامل به ، أو مما يسود الحياة المنزلية من شجار بين الوالدين ، أو ما يسود البيئة المحيطة به من رغبة في الانتقام .

٢- المقاتلة :

اعتبرها مكدوجل استعداداً فطرياً يولد الطفل مزوداً به ، كما ذهب أصحاب نظرية التحليل النفسي إلي أن العدوان تعبير عن غريزة الهدم التي تتعلق بتحطيم الحياة . وإلي جانب هذه الآراء عن نظرية الميل إلي الاعتداء والمقاتلة ، هناك آراء أخرى تذهب إلي القول بأن العدوان أمر مكتسب في ظل البيئة التي يعيش فيها الفرد ، ويظهر هذا الميل من احتكاك الفرد بالآخرين في الجماعة وينتج من سلسلة طويلة من العوامل الإحباطية التي يتعرض لها الفرد ، فالفرد تثيره منبهات أو مثيرات عدة تدفعه ، إلي القيام بألوان السلوك التي تهدف إلي تحقيق

أهداف معينة ، وذلك من أجل خفض التوتر ، فإذا ظهر ما يعوق تحقيق الهدف ظهرت الميول العدوانية لدى الفرد .

علي أن الدراسات التي قامت بها " مرجريت عيد " أو ضحت أن بعض القبائل البدائية تميل إلى المقاتلة ، بينما بعضها الآخر يميل إلى المسالمة ، ولذلك يميل البعض إلى الاعتقاد بأن الإنسان بطبيعته لا يميل إلى المسالمة ولا إلى الاعتداء ، وإنما توجد لديه حاجات أساسية لا يستطيع الحياة بدونها ، وهذه الحاجات تحتاج إلى إشباع ، وأي عائق يقف في سبيل تحقيقها وإشباعها يؤدي إلى الغضب الذي هو صورة من السلوك العدواني .

ثانياً - الدوافع اللاشعورية :

ويعتقد الشخص العادي أنه قادر علي معرفة دوافعه وتوجيه سلوكه توجيهها شعوريا ، ولكن الحقيقة أن الإنسان لا يكون في أغلب الأحيان شاعرا بدوافع خفية كامنة تعرف باسم الدوافع اللاشعورية ، هذه الدوافع لا يشعر المرء بها كما أن السلوك الذي يصدر عنها سلوك غريب أو شاذ أحيانا علي نحو ما يتضح مثلا في حالات التنويم المغناطيسي ، وفي حالات المخاوف المرضية الشاذة كالخوف من الأماكن المفتوحة أو المغلقة ، والخوف الشديد من الكلاب أو القطط أو التلوث بالميكروبات . بل قد تتضح هذه الظاهرة في سلوكنا وحياتنا العادية علي نحو ما تبدو مثلا في فلتات اللسان وزلات القلم وأخطاء القراءة ونسيان المواعيد وأحلام اليقظة .. الخ فالهفوات التي يتورط فيها لسان الإنسان أو قلمه عن غير قصد ظاهر منه تسبب له كثيرا من الحرج ، ونسيان الميعاد

الذي يحدده لشخص معين قد يمثل رغبة لا شعورية في عدم الترحيب بلقائه .. وهكذا .

والدافع اللاشعوري بمعناه العام هو الدافع الذي لا يشعر الفرد بوجوده . ومن الممكن التمييز بين نوعين من هذه الدوافع : دوافع خفية ولكن بقليل من التأمل والتفكير يستطيع الفرد أن يحدد طبيعتها ، فإن نسى الشخص الذهاب إلي موعد حدده مع شخص آخر ، فإنه قد يستطيع أن يصل إلي معرفة أن سبب النسيان هو رغبة كامنة في النفس ألا يلتقي بصاحب الموعد ، ومثل هذه الدوافع التي يستطيع الفرد أن يكتشف عن وجودها كثيراً ما تتضح لنا في مظاهر كثيرة مثل هفوات اللسان وزلات القلم والنسيان وغيرها . ولكن هناك آخر دفين في النفس لا يستطيع الفرد الكشف عنه . وغالباً ما تكون دوافع قديمة مكبوتة طواها النسيان منذ عهد الطفولة ، فلم يعد الفرد يفطن إلي أن ما يحركه اليوم هو هذه الدوافع القديمة . وغالباً ما تكون هذه الدوافع ثقيلة علي النفس تسبب لصاحبها الألم أو تجلب له الهم أو الحزن أو تمس كرامته أن هي ظهرت واضحة في الشعور . وهذا هو السبب في إمعان النفس في إخفائها وكبتها .

الكبت :

وهو من العمليات اللاشعورية البارزة في حياة الإنسان ، ومعناه استبعاد الخبرات المؤلمة بغير قصد من الحالة الشعورية إلي الحالة اللاشعورية ، والحيلولة بغير إرادة دون ظهورها مرة أخرى في الحالة الشعورية ، وبذلك تطرد الدوافع والانفعالات والرغبات والذكريات

المؤلمة أو المخيفة أو المخزية من الشعور وتستبعد كما لو كانت قد آلت إلى منطقة خفية عند الإنسان ، يسميها البعض اللاشعور أو كما يسميها المؤلف البنك النفسي.

ويفترض أن الذي يقوم بعملية الكبت هذه هو الرقيب أو الضمير اللاشعوري (البنك النفسي) عند الفرد ، ولكن الرقيب قد يغفل أحيانا ، ومن ثم فإن هذه الرغبات المؤلمة المكبوتة تستطيع أن تدخل إلى " مسرح الشعور " في صورة أحلام النوم أو عندما يكون الفرد تحت تأثير التحذير أو التعب أو الانفعال الشديد .

وللكبت في حياتنا وظيفتان :

١- أنه وسيلة وقائية دفاعية يدفع بها الفرد عن نفسه ما يزعجه ويخلجه أو يتنافى مع المثل العليا الأخلاقية والاجتماعية .

٢- أنه وسيلة لصد الدوافع المحظورة المتأثرة ، وخاصة الدوافع الجنسية والعدوانية ، التي تهدد بالإفلات ومحاولة الدخول إلى الشعور . ولكن هذه الدوافع قد تفلح في التعبير عن نفسها علي نحو ما في فلتات اللسان وزلات القلم وأحلام النوم وفي ألعاب الأطفال ورسومهم وفي أعراض المرض النفسي .

ويحسن أن نشير إلى عملية أخرى يتم فيها استبعاد الرغبات والأفكار والذكريات المؤلمة من الشعور، ولكن بطريق إرادي ، وهذه العملية هي عملية القمع .

فالقمع هو الاستبعاد الشعوري الإرادي المقصود المؤقت للدوافع والرغبات والأفكار من الشعور ، علي نحو ما يقمع المرعوس مظاهر غضبه من رئيسه

ففي القمع نشعر بالدافع ونشعر به ولا ننساه . أما في الكبت فلا نشعر بالدافع بل ولا نعترف به .

أفكار نفسية

نظرية الغرائز والتحليل النفسي في تفسير السلوك .

شبه وليم جيمس الشعور بتيار الماء .

نظرية الغرائز والمدرسة السلوكية في تفسير السلوك .

يصدر سلوك الإنسان عن دوافع مختلفة .

يتصل بالميل الاجتماعي طائفة أخرى من الميول الاجتماعية .

الشعور واللاشعور .

المدرسة السلوكية ونظرية المجال النفسي في تفسير السلوك .

الدوافع الأولية والدوافع الثانوية .

الدوافع الشعورية والدوافع اللاشعورية .

الكبت والقمع .

الشخص المريض أكثر قابلية للاستواء .

دافع العطش أقوى الدوافع الأولية .

نسيان الفرد لميعاد شخص معين .

نسيان الفرد لميعاد شخص معين قد يكون رغبة كامنة في النفس ألا

يلتقي بهذا الشخص .